للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو
عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال أكذبتم باياتي ولم
تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط
علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب
بها وعدم القاء الاذهان لتحققها أماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد
ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا
غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك
بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم
بالعذاب ألم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل
لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة
قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال
الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا
من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا
فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احوال المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في
الصور في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش
اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه
بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان ثبت قلبه قيل
هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه

حاضرون

حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره داخرين صاغرين وقرئ
دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في
السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها
صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي
اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر
الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت
له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل
من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام يفعلون بالياء وهم
من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان
من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون
بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه
كقوله افأمنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار
فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي
في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات
او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة
اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه و
الاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم
لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته
لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)